

# محاضرة بعنوان )وَإِنْ هُنْ شَيْءٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ( - لفضيلة

## الشيخ أ.د سعد الخثلان

سعد الخثلان

هو بحاجة ان يعزز الجوانب الاخري لديه الجوانب الروحانية التي تقوى مستوى الايمان لديه مستوى اليقين وتعنى باعمال القلوب. هذه من الامور المهمة لطالب العلم والتي ربما يغفل عنها بعض طلبة العلم - 00:00:00

ولها اثر كبير على الانسان. وهذه الجوانب جوانب كثيرة لكنني اقتصر في هذه الكلمة على جانب الواحد وهو ما يتعلق بجانب عظمة الله عز وجل . وايضا ساقتصر على جانب واحد من من جوانب عظمة الله سبحانه وان مجالاته جوانبه كثيرة - 00:00:31

فاقتصر على ما على ما هو مدون في عنوان الكلمة وهي من شيء لا يسبح بحمده. وقبل ذلك ان اشير الى قضية مهمة وهي قضية تستطيع ان تتحقق بها وتقنع بها اي ملحد. وهي قضية الخلق. قضية الخلق. هذه القضية - 00:00:58

ما تجراً احد ان ينكرها حتى المشركون والمكذبون الانبياء والرسل ما تجرأوا ان ينكروها ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فانت خرجت الى هذه الدنيا - 00:01:23

لم تخلق نفسك لو خلقت نفسك لاخترت وجهها غير هذا الوجه. اختارت عينين غير هاتين العينين واختارت انفك غير هذا العنف. واختارت غير هذا الجسد. اذا انت لم تخلق نفسك بقطعا - 00:01:45

طيب هل يمكن ان توجد بدونه خالق؟ هذا مستحيل لا يمكن. اذا من الخالق؟ عندما تتأمل يمنة ويسرة تجد ترى مثلك لم يخلقوا انفسهم وكيف يخلقون غيرهم؟ وتجد جمادات تجد جبالا واسجارا وانهارا وحيوانات - 00:02:00

وغير عاقلة فكيف يمنح العقل من لا عقل له؟ اذا لابد ان يكون هناك خالق عظيم خلقك وخلق الكون كله وهذا الخالق لابد ان يعبر عن نفسه ويقول انا الخالق انا الذي خلقتك وخلت كل شيء - 00:02:20

لم يقل احد انا خالق كل شيء الا الله عز وجل وحده هل احد قال لنا ان الخالق غير الله؟ ما ما في احد. لانه لو ادعى احد قضية الخلق - 00:02:36

لقليل لا اخلق لنا الان. يفحمه اي شخص ولذلك ما تجراً احد ان يدعي انه الخالق. فتعين اذا ان الله هو الخالق. وايضا تعين ان لا الله الا هو لانه لو كان هناك الى غير الله اين هو - 00:02:48

اين هم ان كان لا يعلم بالله تعالى ولا يعلم بان الله قال للخالق وانني ان الله لا الله الا هو اذا هو لا يستحق ان يكون الله. ان كان يعلم وهو عاجز - 00:03:11

لا يستحق ان يكون الله فتعين ان لا الله الا الله يعني خذها بقضية بسيطة تستطيع ان تفهم بها اي ملحد فتعين ان لا الله الا الله و التأمل في دلائل التوحيد مهمة جدا وصنف فيها مصنف - 00:03:24

ومن اجود هذه المصنفات دلائل التوحيد للالوسي. كتاب القيم. كتاب دلائل التوحيد. من الكتب القيمة. النافعة. ذكر فيه يعني اكثر من اثنين واربعين دليلا من ادلة العقلية اما الادلة الشرعية كثيرة لكن من الادلة العقلية المنطقية - 00:03:48

اذا الله تعالى هو الخالق لهذا الكون. والخالق لكل شيء جل وعلا وعظمته فوق مستوى العقل البشري. ولذلك يقول الله تعالى تقاد السماوات يتقطرن من فوقهن. السماوات العظمة تقاد تتشقق من عظمة الرب عز وجل - 00:04:17

يقول النبي صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة اخرجه ابو

داود بسند صحيح ما بين اذنه الى عاتقه المسيرة سبع مئة سنة. هذا ملك. اذا كانت هذه عظمة مخلوق فكيف بعظمة الخالق جل

وعلا - 00:04:42

ومظاهر عظمة الله تعالى في الكون كثيرة جدا. وكما قلت في بداية الكلمة لا نستطيع ان نتحدث عنها في في هذه الكلمة لكن نقتصر

على جانب الواحد وهو جانب التسبيح بحمد الله سبحانه. وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفهون تسببيه - 00:05:05

كل شيء في هذا الوجود يسبح بحمد الله سبحانه كل شيء حيوانات ونباتات وجمادات وكل شيء. يسبحون الله عز وجل وهذا يدل

على فضل التسبيح فضل عبادة التسبيح. لأن الله تعالى اختار لهذه المخلوقات التسبيح فلم يختار له - 00:05:26

مثلا التكبير لم يختار لهم الحوقة لم يختار لهم يعني اذكار اخرى اختار لهم فقط التسبيح فهذا يدل على فضل التسبيح وعلى انه من

اجل واعظم واشرف العبادات. اذا ان الله تعالى اختارها لجميع المخلوقات. وان من شيء لا يسبح بحمده - 00:05:52

ولكن لا تفهون تسببيهم. وايضا تسرد له هذه المخلوقات سجودا مناسب لها الم ترى ان الله يسجد لها في السماوات والارض

والشمس والقمر والجبال والنجمون والشجر والدواب وكثير من الناس فهذا كلها تسجد - 00:06:12

الله اعلم بكيفيته وحقيقة. لكنها تسجد سجودا مستلزمة للتعظيم لله سبحانه وتعالى. فهذا الكون كله يسبح وبحمد الله ويسجد له

جل وعلا الم ترى ان الله يسبح له من في السماوات والارض - 00:06:30

من في السماوات ومن في الارض كلها تسجد بحمد الله سبحانه وتعالى والطير صفات حتى الطير تسجد بحمد الله تعالى حتى في

هذه الحالة التي تكون في صافية في السماء تسجد بحمد الله عز وجل. اولم يروا الى الطير فوقهم صفات - 00:06:50

ما يمسكهن الا الرحمن. لماذا ذكر الله تعالى هذه الحالة على الطير؟ الطير جسم له ثقل ويسقط بالجاذبية الارضية. لكن الله عز وجل

يمكنه من الطيران ويمكنه وفق نظام الطيران او او سنة الطيران. ولذلك يكون له جناحان. حتى وان كان صغيرا

مثل - 00:07:16

البعوضة تطير الذباب يطير الطيور هذه مختلفة الاحجام تطير. لكن ايضا ليبين الله تعالى طلاقة وعظمة قدرته يقول انظروا الى الطير

ايضا. اولم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء. ما يمسكهن الا الرحمن - 00:07:48

صفات ويقبضن. يعني الطير عندما يطير يطير بجناحين لكنه ايضا يقبض جناحيه ومع ذلك يستمر في الطيران يعني حتى يعني

هذا القانون الطيري لابد ان يكون هناك جناحان الطير الان يقبض جناحيه ويطير - 00:08:13

وهذا بقدرة العزيز الحكيم يبين الله تعالى انه على كل شيء قادر. وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء والطير صفات

ويقبضن فهي تسجد بحمد الله عز وجل حتى في هذه الحالة الغريبة العجيبة انها تكون في السماء ما يمسكها الا الله - 00:08:35

وايضا تكون باسطة لاجنحتها ليست مادة لها ومع ذلك تسجد الله عز وجل. حتى يعني في في هذا المنظر والمظهر الغريب العجيب

ليبيين الله تعالى طلاقة قدرته جل وعلا. وعندما نتأمل ايات القرآن الكريم نجد ان القرآن - 00:08:56

الكريم رکزوا على هذه القضية وهي قضية آآ ابراز ان الله على كل شيء قادر. تأمل عندما تقرأ القرآن ايات كثيرة اما انها تأتي مباشرة

تبين ان الله على كل شيء قادر انما امره اذا اراد شيئا ان يقوله كن فيكون او ان الایات تأتي بمظاهر - 00:09:16

عظمة الله عز وجل التي تثبت طلاقة قدرته وانه جل وعلا على كل شيء قادر. وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فهو

سبحانه اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون - 00:09:36

الم ترى ان الله يسبح له في السماوات والارض والطير صفات كل قد علم صلاته وتسببيه كل قد علم صلاته وتسبيبيه. يعني هذه

المخلوقات الان التي تسجد لله عز وجل. وتسجد بحمد الله سبحانه - 00:09:56

لا لا يأتي هذا اتفاقا. او انها تفعل ذلك من غير ادراك. لا. هي تدرك التسبيح والسجود والتعظيم لله سبحانه كل قد علم صلاته

وتسببيه. تفعل ذلك عن علم هذه الجمادات التي تسجد الله عز وجل تسجد الله عن علم وعن - 00:10:13

لكن مناسب لحالها والنبي عليه الصلاة والسلام كان الحصى يسبح في يده كان اذا اخذ الحصى سمع تسبيح الحصى في يده ولما كان

يخطب على جذع يخطب الجمعة كل الجمعة على جذع - 00:10:33

ثم ان امرأة بني النجار وصنعت للنبي صلى الله عليه وسلم منبرا فاتخذ المنبر وترك الجذع. فسمع لهذا صوت كصوت الطفل يبكي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من على المنبر واخذ الجذع واحتضنه وجعل يسكته كما يسكت الطفل. وقال اما ترضى ان تكون جذعا في - 00:10:55

جنة سبحانه الله فكل شيء من هذه المخلوقات له ادراك وله حياة تناسبه. وهو يسبح بحمد الله عز وجل. ويسبح لله سبحانه يسجد لله سجودا مناسبا لحاله ويسبح بحمد الله عز وجل سجودا تسبيحا ايضا الله اعلم بكيفيته والله اعلم بحقيقةه - 00:11:19

هذه المخلوقات كلها هي يعني تعبد الله عز وجل وتسبح الله تعالى قهرا. يعني ليس لها اختيار بينما جعل الله تعالى الانسان الانس والجن هي المخلوقات الوحيدة التي جعل الله لها الاختيار. واناط بها التكليف - 00:11:42

وعرض الله تعالى عليها ذلك. ان ان عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال يعني امانة التكاليف. فابين ان يحملنها واسفون منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا. فالانسان هو الذي اعطاه الله تعالى الاختيار - 00:12:02

بينما غير من المخلوقات ليس لهم اختيار فان هم فان قام الانسان بعبادة ربه سبحانه واستقام على طاعة الله عز وجل سعد السعادة الابدية. السعادة الابدية في جنة عرضها السماوات والارض فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيها من النعيم ما لا - 00:12:22

ايتحيله العقل البشري حتى العقل البشري ما يستطيع ان يتخيله مو قد تخيل. فلا تعلم نفس ما اخفي له من قرة اعين. ولا خطر على قلب بشر وان هو عصى الله عز وجل توعده الله تعالى بنار تلظى - 00:12:46

هذا الانسان اعطاه الله تعالى الاختيار وبين الله تعالى ما ما يريد منه. ارسل الرسل الرسل بينوا للبشر ما يريد الله تعالى من البشر واذا المخلوق الوحيد مع الجن الذين اعطاهم الله عز وجل الاختيار. ولو اراد الله تعالى منهم لو اراد ان يؤمنوا الایمان الاجباري - 00:13:06

لتتحقق لكن الله لا يريد هذا يعني ان يكون منهم لمن اغتيال. ولهذا قال سبحانه ان نشأ ننزل عليه من السماء اية يعني اية كونية فظللت اعناقهم لها خاضعين. يعني لو اراد الله تعالى انزل اية كونية امن - 00:13:32

جميع البشر امنوا بالله تعالى واستقاموا على طاعته. لكن الله تعالى يريد الایمان الاختياري. لو اراد الله تعالى جعل البشر مثل الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. لكن الله تعالى يريد الایمان الاختياري. فالانسان اذا هو المخلوق - 00:13:52 الذي اعطاه الله تعالى الحرية والاختيار. واما المخلوقات الاخرى فالله تعالى قد خلق مفطورة على الانقياد لربها عز وجل. تسجد لله تعالى وتسبح بحمده على الوجه على ما يليق بها على الشيء المناسب واللائق بها - 00:14:12

فاقول ايها الاخوة يعني هذا مظهر من مظاهر عظمة رب عز وجل يعني موقع الانسان في هذا الكون يعني اصغر من حبة رمل في صحراء شاسعة نحن الان نعيش على هذه الارض التي فيها اكثر من سبعة الاف مليون. ومع ذلك يعني الجزء الذي نعيش عليه اليابسة لا يشكل سوى يعني اقل من - 00:14:39

ثلث الكرة الارضية هذه الكرة الارضية جزء يسير كوكب صغير في المجموعة الشمسية. المجموعة الشمسية جزء يسير جدا في في المجرة التي نعيش فيها بمجرد درب التبانة مجرد ضرب التبانة فيها ليس ملايين بلايين. مليارات الاجرام السماوية. الكون فيه مليارات - 00:15:04

طيب ما هي الحكمة من خلق الله عز وجل؟ لله تعالى حكم. الله تعالى لا يمكن ان يخلق شيئا عبثا. من ابرز هذه الحكم انها تسبح بحمد الله. كل هذا الخلق يسبح بحمد الله - 00:15:28

عز وجل. انظر الى الى العظمة للرب سبحانه وايضا يعرف ينبغي ان يعرف الانسان حجمه. حجمه الصغير في هذا الكون وهذا الكون وهذه المجرات وهذا الكون فسيح بهذه السعة كلها لا تساوي شيء بالنسبة للكرسي كأنها حبة رمل في صحراء بالنسبة - 00:15:41 الكرسي بالنسبة للعرش كأنه حبة رمل في صحراء فسبحان الله العظيم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. الارض هذه التي نعيش عليها تكون في قبضة رب عز وجل يوم القيمة - 00:16:01

والارض قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فالله تعالى له من العظمة والكمال والقدرة والعلم شيء عظيم لا يمكن ان يحيط به بشر فهذه المعاني ايها الاخوة التفكير فيها والتأمل فيها مما يقوى اليقين ويزيد مستوى الايمان لدى المسلم. ويتأكد هذا -

00:16:17

في حق طالب العلم فعلى طالب علم ان يحرص على آآتأمل وتدبر هذه المعاني والتتفقه فيها ايضا والا ينشغل فقط بالمسائل العلمية النظرية عن مثل هذه المسائل. وبحاجة لتقوية ايمانه. بحاجة لزيادة يقينه -

00:16:43

وكما ازداد علما واطلاعا بعظمة الله عز وجل ازداد خشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كلما كان الانسان اعلم

بالله وعظمته كان اشد خشية لله عز وجل. ولعلي اكتفي بهذا القدر في هذه الكلمة وبقى خمس دقائق -

00:17:02

اه نتركها للجاجة عن اه بعظام الاسئلة والاستفسارات اه هذا السائل يقول ما هو الصبر المأجور عليه عند موت الاحبة؟ وهل البكاء

00:17:22

والحزن ينافي الصبر؟ الصبر معناه الحبس. حبس ماء -

حبس النفس عن الجزء وحبس اللسان عن التشكي وحبس الجوارح عن الافعال المحرمة ولا يستلزم الرضا قد يصبر الانسان ولكنه

ليس براض ليس راضيا بالمصدبة وهو حبس النفس عن الجزء واللسان عن التشكي. قد يكون يعني غير راضي -

00:17:42

لكنه يحبس نفسه عن ان تجزع والانسان عن ان يتشكى ويتكلم بكلام محرم. وجوارحه عن ان تفعل افعالا محرمة هذا الصبر حكم

الوجوب الرضا وهو ان يرثى بالمصدبة هذا حكمهن مستحب وليس واجبا. لانه لا يستطيع احد لا يستطيع كل احد ان يصل الى ذلك

00:18:00

هذا لا يصل له الا اولياء الله عز وجل اذا عندنا ثلاث مراتب مرتبة التسلط بالقول او الفعل هذا محرم المرتبة الثانية الصبر حكمه واجب. المرتبة الثالثة الرضا حكمها انها مستحب -

00:18:23

اما بالنسبة للبكاء فالبكاء من غير رفع صوت لا بأس به. النبي عليه الصلة والسلام كان اه بكى لما مات ابنه ابراهيم وقال ان العين تدمع القلب لا يحزن على فراقك يا ابراهيم المحزنون. وبكى لما مات سعد بن معاذ وبكى ابو بكر وعمر لا فالبكاء من غير رفع الصوت

لا بأس به. اما -

00:18:40

الصوت فهذه هي النياحة وهي محرمة بل من كبائر الذنوب. الحزن اه ليس مطلوبا وليس مأمورا به. لكنه قد يأتي الانسان رغمما عنه.

وكان النبي عليه الصلة والسلام يستعيذ بالله من الحزن -

00:19:00

كما في صحيح البخاري قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اسمعه يكثر من ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل ومن الجبن والبخل -

00:19:15

غيبة الدين وقهر الرجال. الحزن يكون على امر قد فات. والهم على امر مستقبل. الذي على الامر الحاضر ماذا يسمى الغم. فعندها لهم والحزن والغم. الحزن على امر مضى. الغم على امر الحاضر. الهم على امر مستقبلي -

00:19:25

هل وضاءت وجه الميت؟ يعني عالمة خير ترى هذه القضية يا اخوان يعني قضية مهمة يكون وجه الميت اسود لا يدل هذا على انه ليس من اهل الخير. واحيانا يكون وجهه ابيظ ليس بالضرورة ان يكون من اهل الخير -

00:19:47

هذه تخضع لحالة المريض حالة الميت قبل موته. اذا احيانا الدم يكون محتجن في الوجه يسبب سوادا وسمرا. واحيانا العكس هذى

كلها لا دليل يدل على انها تدل لا على حسن الخاتمة ولا على سوء الخاتمة -

00:20:07

هذه تخضع لحالة الانسان قبل موته. بعض الناس يقول اين فلان وجهه اسود او رأينا فلان وجهه ابيض هذه كلها ليس لها اثر وليس لها كبار ولا قيمة ولا دليل يدل على اعتبارها والانسان ينبغي ان ان لا يتحدث بها -

00:20:23

ما معنى قول الحسن؟ تفكير الساعة خير من قيام ليلة. يعني التفكير في عظمة الله عز وجل في بديع صنعه واياته باعتبار انه مما يقوى الايمان واليقين لدى المسلم هل تسبيح من يدخل الجنة اكراه ام اختياري؟ الجنة ليست بدار تكليف -

00:20:41

ليست بدار تكليف دار التكليف انتهت. ولذلك هي دار تنعم دار تنعم. فأهل الجنة يلهرون التسبيح كما يلهرون النفس من غير ان يجدوا ادنى مشقة لذلك. فهي ليست اذا تكليفا -

00:21:05

ما حكم تقبيل المصحف؟ تقبيل المصحف ورد عن بعض الصحابة كعكرم ابن ابي جهل. فالذى يظهر انه لا يأس به لكنه خلاف اولى. لان اكثراً الصحابة لم يفعلوه ولم يلقى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم اه فهو جائز ولا يقال انه مستحب انما هو جائز من فعله لا ينكر عليه - 00:21:21

بافضل صيغة للتسبیح. اه افضل صيغة للتسبیح سبحان الله وبحمده. لانك تجمع بين التسبیح سبحان الله وبحمده. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. فسبحان - 00:21:41

الله وبحمده سبحان الله العظيم هذى من افضل الصيغ. اذا قلت سبحان الله وبحمده جمعت بين التسبیح والتحميد وآآآينبغى للمسلم ان يكثر من التسبیح يعني وانت الان في اوقات الفراغ الميتة هذى انت في السيارة مثلاً ذهبت من - 00:22:02 كلياً مثلاً البيت لو قلت سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده كم تأخذ من الوقت تكسب بها اجوراً وحسنات عظيمة جاء في صحيح مسلم عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم لاصحابه ايعجز احدكم ان يكسب في اليوم الف حسنة؟ قالوا يا - 00:22:20

رسول الله كيف يكسب الحسنة؟ قال يسبح منه تسبیحة. يعني عندما تقول سبحان الله سبحان الله آآ تكسب الف حسنة. كم تأخذ من الوقت ومن الجهد فالمسألة يا اخوانى مسألة توفيق طرق الخير ودروب الخير كثيرة. هل التقويم دقيق في وقت صلاة الفجر هذه تكلمنا عنها كثيراً وقلنا - 00:22:39

مختلفة في دخول وقت صلاة الفجر. ولذلك ينبغي للمسلم ان يحتاط لعبادته بالنسبة للصوم يحتاط ويمسك مع تقويم. وبالنسبة في الصلاة لا تقام الصلاة الا بعد ثلث ساعة وبذلك يكون قد تيقن من آآ ان العبادة في وقتها - 00:22:59 وزارة الشؤون الإسلامية عممت على جميع المساجد بأن يكون الفارق بين الأذان والإقامة خمساً وعشرين دقيقة في جميع أيام السنة فينبغي لائمة المساجد التقيد بتعليماتولي الامر الذي تمثله الوزارة - 00:23:17

طيب ماذا يبغى طيب نختم اذا الوقت انتهى الوقت لعلنا نختم آآ هذا السؤال هل الملائكة افضل من البشر ام ان البشر افضل؟ هذه من المسائل التي فيها خلاف بين اهل العلم فالملائكة صالحوا الملائكة - 00:23:34

لانه بافضل من صالح البشر او ان صالح البشر افضل. فيها قولان لبعض اهل العلم. وقال بعض اهل العلم ان انه باعتبار بداية الملائكة وباعتبار النهاية صالح البشر افضل هذا لعله هو القول الاقرب لهذه المسألة ونكتفي بهذا القدر واشكركم جميعاً على الحضور واشكر - 00:24:02

وفي لجنة التوجيه والارشاد وسائل الله عز وجل للجميع التوفيق. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين الله يجزاك الجنة - 00:24:22